# المقدمـة

**الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:**

تشغل قضية العولمة حيزاً كبيراً من الدراسات والبحوث والمؤلفات؛ فضلاً عن كونها تفرض نفسها بقوة دفع كبيرة على ساحة الواقع.

إن العالم الإسلامي بمقوماته العقدية والتشريعية والسلوكية؛ هو من أبرز المستهدفين بهذا التيار العولمي.

ولقد ظن كثير من الناس أن هذا التيار من القوة والاندفاع؛ بحيث لا يمكن أن يحد من اندفاعه شيء بله عن إيقافه، ولقد انبنى هذا الظن على حالة الانبهار التي اكتنفت هؤلاء الناس بما رأوه من القوى العالمية الداعمة للعولمة، وقد غاب عنهم أن هذا الكون يجري وفق سنن إلهية، تجرف في طريقها كل من يقف أمامها، وأن هذه السنن قد بيَّنها الله ـ تعالى ـ في كتابه المنزل على سيد الأنام محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام، وأن شريعته قد جاءت في جميع مقاصدها متسايرة ومجارية لهذه السنن. ولقد تصدى أعداء الأنبياء لدعوة رسلهم مضادين في ذلك السنن الإلهية، فحصل التدافع الشديد بين الأنبياء وأقوامهم، والذي ما لبث أن انتهى بنصر المؤمنين واندحار المشركين. ونظراً لأن دعوة النبي محمد ﷺ ماضية إلى يوم القيامة؛ فقد اقتضت الحكمة الإلهية أن يجعل انتصار النبي ﷺ نهاية مرحلة نموذجية من التدافع؛ لينسج المؤمنون بعد ذلك تدافعهم مع أعدائهم على منوالها.

وهذه الدراسة تركز على التدافع بين السنن والعولمة، إن السنن ربانية المصدر، أصيلة المنبع، ثابتة الاتجاه، وأما العولمة فهي بشرية، طارئة، وافدة.

نريد من خلال هذا المبحث؛ أن ندلف إلى ساحة الخلق الرحيبة، وننظر

بعيني البصر والبصيرة إلى احتدام التدافع، وحرارة التفاعل، سلباً وإيجاباً، بين «السنن» و «العولمة»؛ فما «السنن»؟ وما «العولمة»؟ وما آثار التدافع بينهما في المسيرة البشرية، وفي صياغة العلاقات الإنسانية، ونشر الثقافات المعرفية، وبناء الشواهق الحضارية؟ وهل هما في كل ذلك متسايرتا الاتجاه أو متعاكستاه؟! أو يجمعان بين هذا وذاك بحسب الظروف في الزمان والمكان وطبيعة الإنسان؟! سألقي بإذن الله ـ تعالى ـ على كل ذلك أضواء ساطعة؛ من خلالها تنجلي الحقائق الباهرة، وذلك عبر عدة محاور، أفردت لكل محور منها فصلاً مستقلاً، وهي كالآتي:

**الفصل الأول**: السنن. **الفصل الثاني**: العولمة. **الفصل الثالث**: التدافع. **الفصل الرابع**: المدافعة الحضارية وبناء المشترك الإنساني بين العالمية والعولمة.

وقد بذلت جهدي أن لا أذكر في هذا الكتاب حديثاً إلا أن يكون صحيحاً أو حسناً (سواء بنفسه أو بغيره). وما رواه البخاري ومسلم أو أحدهما؛ فقد استغنيت بذكر ذلك عن ذكر من رواه سواهما.

وقد عزوت الأحاديث إلى مصادرها؛ ما عدا ما جاء تصحيحه أو تحسينه في صحيح الجامع الصغير؛ فقد اكتفيت بعزو ذلك إليه فذكرت رقمه؛ إذ المقصود تأكيد صحة الأحاديث التي تم الاستشهاد بها، وليس التوسع في تخريجها.

وما كان من الحق في هذه الدراسة فمن الله ـ تعالى ـ وحده ومن توفيقه وتسديده، فله الحمد والمنَّة والفضل والثناء الحسن، وما كان غير ذلك فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله العظيم.

***وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،***

**د. سامي محمد صالح الدلال**

**٢٤ جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ**

**٢٢ أغسطس ٢٠٠٣م**